

متنخو الثالث والعشرين من نيسان



- ١٤٨٤م: مولد يوليوس قيصر، فيلسوف إيطالي.
- ١٥١٦م: مولد جورج فابريكياس، شاعر ومؤرخ وعالم آثار ألماني.
- ١٦١٦م: وفاة ويليام شكسبير، كاتب إنجليزي.
- ١٦١٦م: وفاة ميغيل سرفانتس، كاتب إسباني.
- ١٦١٦م: وفاة إنكا دي لافيخا، مؤرخ وكاتب من البيرو.
- ١٧٤٠م: وفاة توماس تيكل، كاتب إنجليزي.
- ١٧٧٥م: مولد جي تيرنر، رسام إنجليزي.
- ١٨٠٥م: مولد جون فريديريك، فيلسوف ألماني.
- ١٨٤٧م: وفاة إريك غايغر، شاعر وفيلسوف سويدي.
- ١٨٥٠م: وفاة وليام ووردزورث، شاعر إنجليزي.
- ١٨٨٩م: وفاة جويل باربي، كاتب فرنسي.
- ١٨٩٣م: مولد محمد شلتوت، كاتب ديني مصري.
- ١٨٩٥م: مولد نجايو مارش، كاتب نيوزلندي.
- ١٨٩٩م: مولد فلاديمير نابوكوف، روائي وكاتب قصة قصيرة روسي.
- ١٩٠٢م: مولد هالدور لاكسنيس، كاتب آيسلندي، حائز على جائزة نوبل.

- ١٩٠٨م: وفاة قاسم أمين، كاتب مصري.
- ١٩١٥م: وفاة روبرت بروك، شاعر إنجليزي.
- ١٩١٨م: مولد موريس دورون، روائي فرنسي.
- ١٩٢٢م: مولد أفرام ديفيد سن، كاتب أمريكي.
- ١٩٢٣م: مولد مانويل ميخيا فاليجو، كاتب كولومبي.
- ١٩٢٦م: مولد جي دونليفي، كاتب أمريكي من أصل إيرلندي.

التراجع الكبير
وتميل بعض الآراء إلى اعتبار الفقر والبطالة وانخفاض مستويات المعيشة في العالم العربي، هي الأسباب الرئيسية وراء التراجع الكبير للقراءة، إلا أن الفقر ليس نقيضاً للثقافة، إضافة إلى أن الكثير من كبار الكتاب والمثقفين في عالمنا العربي قد خرجوا من رحم مجتمعات فقيرة، ومن وجهة نظري أن أسباب هذه الأزمة متعددة أهمها: انتقال المجتمعات العربية من الثقافة الشفوية إلى الثقافة السمعية المرئية دون أن تترسخ لديها الثقافة المكتوبة، مضيافاً أن المرور بثقافة المكتوب ارتبط في المجتمعات الأوروبية ببناء الديمقراطية عبر منح الفرد الإيمان بقيم الحرية وإعطائه قيمة داخل المجتمعات وبناء مؤسسات ديمقراطية، وهو ما ارتبط في أوروبا بولادة طبقة رأسمالية ساعدت على انطلاق المجتمع، وغياب هذه الأمور أدى إلى عدم مرورنا بالثقافة المكتوبة.

في القصور الرئاسية!

خلال احتفالات يوم الكتاب العالمي في بداية سنة ٢٠٠٣، أشارت الجمعية الشعرية الأميركية ضجة عندما أعلنت أنها ستستغل ليلة شعرية في البيت الأبيض، كجزء من احتفالات يوم الكتاب العالمي، لقراءة قصائد تعارض خطة غزو العراق، الذي تم بعد ذلك بأقل من شهر. وكانت السيدة الأولى، لورا بوش، رعت احتفالات عيد الكتاب، والليلة الشعرية. لكن، اضطر البيت الأبيض لإلغاء الليلة الشعرية بعد إعلان خطة اجتياح العراق. فهل يمكن أن نرى يوماً احتفالاً للشعر مثلاً في أحد القصور الرئاسية العربية!!! يشير بعض الخبراء إلى أن الكتاب العربي تطبع منه ما بين ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ نسخة يتم تسويقها على مدى خمس سنوات، ولو أن كل وزارة ثقافة في الوطن العربي تشتري مثلاً ١٠ نسخ من كل كتاب، وكذلك مؤسسات التعليم الجامعي ومراكز الدراسات والمكتبات العامة لكان ذلك أكبر دعم للكتاب، ولساعد ذلك الناشرين والمؤلفين مما سيؤدي إلى تطور الإنتاج الثقافي العربي في كافة المجالات في النشر والترجمة والإبداع. وهناك أكثر من ٥٠٠٠ مؤسسة ما بين ثقافية وجامعية ومعهد ومركز دراسات في الوطن العربي، وسيكون المردود الثقافي كبيراً لو كل مؤسسة اشترت نسختين في الأقل من كل كتاب قريب من تخصصها أو توجهاتها، لحدثت طفرة في عالم النشر والتأليف. وحتى تكون لهذه المناسبة فائدة ما، لماذا لا تعمد دور النشر مثلاً إلى بيع طبعات رخيصة شعبية للمواطنين؟، ولماذا لا يكرس الإعلام بكافة أنواعه (المرئي والمسموع والمقروء) يوماً كاملاً عن أهم الإصدارات العالمية للكتاب والتعريف بها وبكتابتها؟ ماذا يمنع...!!!

القادمة ليست عربية

بدأنا الحديث بكتالونيا، ومررنا بقلب بيروت وها نحن نستقبل غير مودعين الكتاب في يومه، حيث سيجري انتخاب مدينة عام ٢٠١٠ في يونيو - حزيران المقبل وفق ما ذكرته اليونسكو، ورُشحت لحمل اللقب غوادالاخارا (المكسيك)، لشبونة (البرتغال)، لوبلانا (سلوفينيا)، ريقا (لاتفيا)، سانت بطرسبرغ (روسيا)، فيينا (النمسا) وويلينغتون (نيوزيلندا). من يدري!؟

في ٣ مايو قد غطى علي يوم يحتفل فيه العالم بالكتاب أصل القراءة ومرجعها؟ ربما!

صديق آخر!

الأستاذ مفيد النويصر الكاتب ومدير الإعلام الجديد في مجموعة MBC أشار إلى أن من الطبيعي أن يكون الكتاب خير جليس في الزمان، ولكن مجتمعنا ابتعد عن هذا الصديق في الفترة الماضية، واستبدله بصديق آخر يدعى (التلفين). هذا التلفين هو من جعل عقول ثلاثة أجيال أو أكثر معطلة عن التفكير والتبحر في أمور الحياة من زوايا مختلفة، والاختلاف رحمة، حتى عاد الصديق مرة أخرى على أيدي الشباب، مع يقينه أن العودة كانت متواضعة بعض الشيء، لكنها عادت وبدأت تنفض غبار التلفين شيئاً فشيئاً، ليظهر أكثر من مبدع ومبدعة مع الأيام.

ويتذكر موعده مع أول كتاب كان أثناء فترة الصغر، من خلال مجلات الأطفال، وشيئاً فشيئاً تطورت لتصبح قراءات يومية من الصحف والمجلات، إلى أن بدأ بالقراءة الحقيقية والحرص للحصول على كتاب من مكتبات محلية أو خارجية أثناء فترة المرحلة الثانوية. فهو والكتاب أصدقاء في الوحدة والسفر، وفي راحة الأسبوع، وفي كل وقت يشعر بأنه متعطر لمعرفة المزيد. وعن تقييمه للكتاب ذكر أنه ليس هنالك شك في أن الألفية الجديدة شهدت عودة الكتاب (الصديق) من جديد، وأن دائرة (مبيعات الكتب) أعيد تقسيمها من جديد، فأصبحت معارض الكتاب في المملكة الأكثر شهرة، وبيعاً، وهذا يدل على ازدياد رغبة القراءة والحصول على المعلومة باجتهاد شخصي وليس بالتلقين.

مدى توفره لكافة شرائح المجتمع؟ واقع معارض الكتاب ودورها الحقيقي في ضخ الكتب الفاعلة في المجتمع؟ ما دور المؤسسة التربوية في إحياء العلاقة بين الطالب والكتاب، واستثمار تلك العلاقة في تأسيس بنية فكرية للمجتمع. ما دور القطاع الخاص في الاحتفاء بالكتاب وإحياء علاقة الطفل بالكتاب؟

غير المعترف به عربياً

وذكر الأستاذ سامي محمود، المستشار الثقافي لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية في لندن، أن اختيار منظمة اليونسكو للتالث والعشرين من أبريل تاريخاً للاحتفال بيوم الأدب العالمي كان اختياراً موفقاً، حيث توفي في هذا التاريخ ثلاثة من عمالقة الثقافة الإنسانية، هم الشاعر الإنجليزي الشهير وليام شكسبير، والروائي الإسباني سرفانتس، صاحب (دونكيشوت)، الرواية التي قام الرئيس الفنزويلي، هوجو تشافير، بتوزيع مليون نسخة منها لأبناء شعبه، لرمزيتها في محاربة الظلم، وإنكا جارسيلاسو دي لافيخا، الذي صحح روايات الأوروبيين، وخاصة الإسبان عن حضارة شعبه في الأنكا وجبال المانديز.

ويبدو أن الثالث والعشرين من أبريل وعلى رغم المسافة القصيرة التي بينه وبين احتفالات أخرى لم تشفع له في العالم العربي، فهو يكاد يكون اليوم الوحيد غير المعترف به عربياً تقريباً، فالاحتفاء به يندر حدوثه قياساً بيوم الشعر - المعترف به حديثاً - أو يوم المسرح العالمي كتظاهرات أدبية أو فنية. أو يوم المرأة العالمي والأم في شهر مارس، وربما يكون صخب الاحتفال بعيد العمال في الأول من مايو ويوم الصحافة

الشهري الذي يربط الجمهور بعدد من الناجحين قرائياً من مفكرين ومثقفين ومسؤولين.

حتى ستفعلها الوزارة؟

وأضاف تعود بي الذاكرة بمناسبة هذا اليوم العالمي للكتاب إلى مكتبة مدرستي المتوسطة بحي الصالحية بالرياض، وكيف كانت تلك المكتبة بعيدة عن اهتمامنا ولا ندخلها إلا نادراً، وهنا أقول: متى ما استطاعت وزارة التربية والتعليم أن تخرج بالمكتبات المدرسية من الصورة النمطية التقليدية التي نشأ عليها جيلنا، لتصبح مكان جذب للطالب بالبرامج المقامة فيها، وبالمشرف عليها أولاً، متى ما فعلت الوزارة ذلك، نجحنا بالاحتفال بالكتاب وجعلناه صديقاً للطالب، ومتى ما تعود الطالب على رؤية الكتاب في يد والده، بل وفي حقيبة أمه وشاهده - أيضاً - أمامه في مكتبة المنزل، إذا حصل ذلك كله، نستطيع أن نقول: إن هناك صداقة حميمية بين الطفل والكتاب ستنتج تلك الصداقة وتؤتي ثمارها متى ما تمت المتابعة الجادة لقراءة أبنائنا.

أسئلة من أجله

ووجه حديثه صوب مستقبل الكتاب بقوله: أعطني أبا يحمل كتاباً بين يديه، يقرأه فترة بين أبنائه، ويحتفظ به فترات أخرى أمامهم، ثم أعطني أمّاً تجعل من الكتاب منافساً لأدوات الماكياج، بل وتحمل الكتاب في حقيبتها الخاصة أمام أبنائها بشكل مستمر، أعطني ذلك كله أعطيك جيلاً يحتفل بالكتاب صديقاً ومنهج حياة، كما أن هذا اليوم يجعلني أطرح مجموعة أسئلة من أجل مستقبلنا مع الكتاب، ما واقع النشر في البلدان العربية؟ ماذا عن سعر الكتاب؟ وما

أهو في مضمون الكتاب، أو في شكله، أو في روح كاتبه داخل المتن وخارجه، أو في قدرة فنان جميل على إبراز فكرة بارعة على غلاف كتاب، أو في تجاربنا الخاصة حين تمازجت مع ما قدمه كتاب؟ كل ذلك مما يستحق التفكير فيه، ويدعو إلى الاحتفاء به ومعه في صحبة كتاب، وهي صحبة لم تغير موقعها عند قارئ متمرس صحبة المسرح، أو السينما، أو الشبكة (الإنترنت) ولعل مكن السر في ذلك أن الكتاب هو ملهم الفنانون وهو حافظها وهو ناقلها الأمين من جيل إلى جيل.

مراجعة

وأشار: إن كان يوم كتابة، فأياي مشغولة بالكتابة، وإن كان يوم قراءة فهو في تاريخي يوم قراءة متصل بأخر لا ينقضي وأكره له أن ينقضي دون رفقة كتاب، وليكن يوم الكتاب العالمي لمراجعة التجربة بعد طول صحبة الكتاب. أين كنت، وأين أصبحت، وما هي كلمتي لكتاب وعنه بين كتابة وقراءة؟ وأحسب أن رصيدي من ذلك جميل.

فمع الكتاب شعرت أنني أجمل، وشعرت أنني أغنى، وشعرت أنني أقرب من كثيرين إلى المعرفة في رحلة البحث عن الكمال الإنساني ممثلاً في الحقيقة التي نطلبها دوماً. وخطتي في يوم الكتاب العالمي هي أن أكتب عن كتاب، وأن أحدث أصدقائي عن كتاب، وأن أזור مكتبة خاصة لشراء كتاب أو كتب، وأن أدخل مكتبة عامة في الرياض؛ كي أتفلسف كتباً وأقابل وجوها تبحث عن كتاب، أو تقرأ كتاباً، أو تنقل شيئاً من كتاب أو ترجمه على هامش كتاب. وأخيراً أجلس على كرسي في مكان منعزل في مقهى هادئ وأقرأ كتاباً أتزامن عبه مع كثيرين يقرؤون كتاباً في يوم الكتاب.

فعالية تستحق

وأكد الأستاذ ساهم الدعجاني الكاتب في صحيفة الجزيرة أن اختيار اليونسكو في المؤتمر الذي عقد في باريس عام ١٩٩٥ لهذا التاريخ كان اختياراً طبيعياً؛ فقد أرادت فيه اليونسكو التعبير عن تقديرها وتقدير العالم أجمع للكتاب والمؤلفين وذلك عن طريق تشجيع القراءة بين الناس وبشكل خاص بين الشباب وتشجيع استكشاف المتعة من خلال القراءة وتجديد الاحترام للمساهمات التي لا يمكن إلغاؤها لكل الذين مهدوا الطريق للتقدم الاجتماعي والثقافي للإنسانية. واعتبرت اليونسكو أن الكتاب أداة الأمم لنشر المعرفة خلال التاريخ والوسيلة الأنجح لحفظها عبر الزمن وبالنظر إلى أن كل إسهام في تنشيط الكتاب هو عامل إغناء ثقافي وتنوير للرأي العام بقيمة التراث الإنساني.

هذا في التراث الحضاري الإنساني لهذه المنظمة المعنية ببعث روح التواصل الإنساني، تؤكد على يوم عالمي للكتاب، أما نحن -المسلمين-، فيكفي أن أول آية نزلت على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) هي: (اقرأ)، ونحن بلا فخر أمة اقرأ وتاريخنا المتقدم يشهد بتفوق حضارتنا الإسلامية في العناية بالكتاب تأليفاً وقراءة، وعندما قرأت عن هذا اليوم، تذكرت بعض الفعاليات التي تنظمها بعض الجهات الحكومية المعنية بالكتاب لدينا في المملكة، ولعل أبرزها مكتبة الملك عبد العزيز العامة، عندما تدعونا شهرياً لحضور برنامجها المميز (تجاربه في القراءة) ذلك البرنامج